ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Dina Abd Alsadah Rasan

Al-Iraqia University

Email: Dina.a.sadah.rasan@aliraqia.edu.iq

Keywords:

Narrative, Historical, in, Ibn al-Faqih Al-Hamadhani

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 28.Nov.2025

Accepted 31.Dec.2025

Published 10.Feb.2026

The Historical Narrative in the Abbasid Era in Light of Ibn al Faqih's "Kitab al-Buldan "(d. approx. 334 AH) Comparative Study

A B S T R A C T

Books of countries are among the works that highlight geographical and field details, making them an important source in this regard. It is also no secret to esteemed researchers that they contain significant historical information that cannot be overlooked due to its importance. They resemble travel memoirs through which we discover those countries and cities and the changes time has wrought upon them. Thus, these books serve as a strong link between the past and present of cities, bearing witness to the life of humans who dedicated their lives to development and urban planning. Each city was known for its architectural artistry, rivers, and streets. Consequently, books of countries were not merely the journey of a specific scholar but rather a historical, visual, and sensory testimony to every city—a rich record of urban and historical exploration.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss1.4900

الرواية التاريخية في العصر العباسي في ضوء كتاب (البلدان) لابن الفقيه الهمذاني (ت: نحو ٣٣٤هـ/٩٥٦م) دراسة مقارنة

م.د دينا عبد الساده رسن

الجامعة العراقية لجنة الترقيات العملية

المستخلص:

تعد كتب البلدان من المصادر المهمة والمراجع القيمة التي تسلط الضوء على تفاصيل الجغرافيا وميادينها؛ إذ عدت مصدرا مهما لتدوين ما يقابلها وتوثيق ما يجاريها، ولا يخفى على الباحثين الكرام، أنها احتوت على معلومات تاريخية كبيرة لا يمكن الإغفال عنها؛ لأهميتها في مضمونها وتأليف سطورها، فكانت أشبه بمذكرات رحّال نقف بأثرها وما سطّرت على البلدان والمدن وما حل بها بعد مضي الزمن ، فكانت تلك الكتب صلة وثيقة بين ماضي المدن وحاضرها، وهذه الكتب هي خير شاهد على حياة الإنسان الذي أفنى عمره في الإعمار والتخطيط ثم التنفيذ، فكل مدينة عرفت بفن عماراتها، وأنهارها،

وشوراعها، وعليه فإنّ مؤلفات البلدان لم تكن مجرّد رحلة لعالم ما، بل هي شاهد تأريخي موثق وإحساس تصويري مرهف، أوجد عن كل مدينة فكانت سجلا حافلا بالاستكشاف العمراني والتاريخي .

الكلمات المفتاحية: الرواية ، التاريخية ، عند ، ابن الفقيه الهمذاني.

تعد الكتب الجغرافية من الكتب المهمة التي لا يستطيع الباحث الاستغناء عنها في كتابته ، فهي دليل لبيان الأماكن والتضاريس والمواقع الجغرافية، كما هي مصدر تأريخيا كبيرا؛ حيث تظهر فيها الكثير من المعلومات التأريخية التي لا يمكن ركنها جانبا ؛ لأن الرحالة في كتاباتهم ارتكزوا على المشاهدة والتوثيقات، فكانوا مرآة عاكسة لكل مدينة زاروها.

عرف بين الباحثين أن مؤلفين كتب البلدان والجغرافية سلطوا أضواءهم على ما شاهدوه من الأقاليم والمدن الكبيرة منها والصغيرة من خلال رحلاتهم العلمية ، فكانت تحمل بين ثنايها خطط تلك المدن التي رأوها من خلال زيارتهم ، فدونت وصفا دقيقة عن كل مدينة ، كما أنها احتوت على معلومات تاريخية مهمة لما شاهدوه من وقائع عن تلك البلدان ، والأمصار البعيدة ، فمن بين تلك كتب البلدان التي وقع عليها اختيارنا في دراسة الرواية التاريخية هو كتاب (البلدان) لابن الفقيه الهمذاني المتوفى سنة (ت: نحو ٣٣٤هـ/٩٥٦م) " ؛ وأخص بالذكر الرواية التاريخية في "العصر العباسية" ؛ لأنه تناول شيئا من تلك الأحداث التي جرت في العصر العباسي في المشرق الاسلامي والمغرب.

فمن الصعوبات التي واجهتها في البحث قلة المعلومات عن حياته فتكاد أن تكون معدومة ، وربما يعود سبب ذلك؛ لعدم شهرته في بداية حياته العلمية ، فضلا عن ذلك اقتضابه للرواية التاريخية ، والسبب واضح في ذلك ؛ لأنه صب اهتمامه وقلمه عن تعريفه المدن وأحوالها وجغرافيتها بالدرجة الأولى، دون الرواية التاريخية التي جاءت بشكل انتقائي من قبله، فلزمت تلك الدراسة أن يسير البحث وفق ما نقله .

وأما المنهج المتبع في هذا البحث فقد قام على المقارنة والتحليل ، والسبب في ذلك؛ أنه عندما كانت روايته مقتضبة اقتضابا كبيرا؛ أدت إلى فقد الرواية التاريخية رواحها من حيث السنة التي وقعت فيها ، وقادها وما يجب أن تتوفر فيها من شروط للرواية .

فضلا عن ذلك قامت هذه الدراسة إلى التتبع الروايات التأريخية في العصر العباسي، ثم قسمت المادة الدراسية حسب الترتيب الزمني وفق التسلسل للخلفاء العباسيين هذا أولا، والأمر الآخر هو الجغرافي وحسب الأقاليم التي شهدت تلك الأحداث.

المبحث الأول : الهمذاني و سيرته العلمية .

أولا : أسمه ونسبه

هو "أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني أبو عبد الله يعرف بـ(ابن الفقيه) أحد أهل الأدب ذكره محمد بن إسحاق في كتابه الذي ألفه في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة قال وله كتاب البلدان نحو ألف ورقة أخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجبهاني وكتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين
(ياقوت الحموي ، ١٩٩٣/ ١، ٦٠١)، ولقب بـ(حالان) (ياقوت الحموي ، ١٩٩٣/ ١،٦٠١)، وعرف عنه الاخباري(ياقوت الحموي، ١٩٩٣/ ١،٦٠١) ، وعليه أن "ابن الفقيه المهمداني" كان من الاخباريين الراوين للرواية التاريخية، فضلا عن ذلك روى عن عدد من شيوخ منهم :

١- "إبراهيم بن حميد البصري وغيره وروى عنه ابنه أبو عبد الله" (ياقوت الحموي ، ١٩٩٣م /١،٦٠١) ، فأن هذا المؤرخ لم تذكره كتب التراجم ولا الأعلام بيد أن محقق الكتاب(ابن الفقيه الهمذاني ،١٠/١٩٩٦) أشار إليه أنه " إبراهيم بن حميد

بن تيرويه الطويل البصري (ت: ٢١٩هـ)" (الذهبي ، ٢٠٠٣ م/ ٥، ٢٦٥) .

٢- والراوي الآخر الذي نقل عنه هو "أبو بكر بن لال وأبو بكر بن روزنة"، لكن لم أقف على معلومات كافية عنه، إنما وجدت أنه "إبراهيم بن الحسين بن ديزيل وجدنا بأنه الهمداني الكسائي"(بدر الدين العيني ، ٢٠٠٦ / ٢، ١٥٨) المتوفى سنة (٢٩٤هـ) (السبكي ، ١٤٣٧هـ/٣ ، ٨) .

٣- وممن روى عنه" إبراهيم بن الحسين الكسائي الهمذاني المعروف بابن ديزيل فهو محدث همذان المشهور جدا توفي عام(٢٨١هـ) .

٤- وأما الراوي الرابعة الذي وجدته يروي عنه "محمد بن أيوب الرازي: هو محمد بن أيوب بن ضريس البجلي الرازي شيخ الري ومسندها ولد في حدود(٢٠٠هـ) وتوفي بالري سنة(٢٩٤هـ) "(ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ / ١٠).

٥- من بين الشيوخ الذين روى عنهم " أبو عبد الله الحسين بن أبي السرح: أبو عبد الله الحسين بن أبي السري العسقلاني – نسبة إلى عسقلان وهي محلة من محال بلخ – واسم أبي السري هو المتوكل. فيكون اسمه الحسين بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان المتوفى عام(٢٤٠هـ) " (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ / ١٠).

وفاته :

لم تكن ولادته ونسبه ، محل اتفاق فهذا الإشكال يدب حتى تاريخ وفاته إذ كانت محل خلاف، فلم تكن محل اتفاق بين المؤرخين والباحثين، فـ (ياقوت الحموي، ١٩٩٣/١،٤٦٠) يقول: إنه لم يذكر وفاته، أما المعاصرين فحددوا تلك السنة، فـ(الزركلي، ٢٠٠٢/١، ٢٠٨) يرى أنه توفى سنة (نحو٣٤٠هـ) ومنهم من يرى أنه توفى في سنة (٣٦٥هـ) ، و(٣٦٧هـ) ولم يحدد أيهما أصوب(قره بلوط، ٢٠٠١/١، ٤١٥) ، ومنهم من يرى أنه كان حيا ما بين السنوات بين (٢٣٠هـ) ، و(٣١٨ هـ) على الأقل.

وفي الحقيقة لا يوجد شيء مقنع ويحال إلى الصواب مما توصلت إليه ووقفت عليه، فيمكن الاعتماد عليه في تحديد سنة وفاته إلا ما هو مشهور بين الباحثين المعاصرين أنه توفى (نحو ٣٤٠هـ).

وأما عن أصله أيضا ففيه نوع من الشك ، وهذا ما أوضحه أيضا أحد الباحثين المعاصرين(البهادلي،٢٠١٣/ ٩٣) بذكر أصله، إنه ليس من الشرط أن يكون من همذان فمن المرجح أن يكن من أعلام العرب فلحق بهم أصل عجمي ، ولربما يكون نسبه (عجمي عربي) ؛ وذلك لتفوق العصبية المحلية على القبلية(البهادلي،٢٠١٣ / ٩٤) ، ومهما كان من وجود الاحتمالات ، لكن يمكن أن نبني على أنه همذاني الأصل ، ولعل وجود سبب أو مسوغ جعل لقبه يرجع إلى همذان لا لإقليم آخر .

ثانيا: لقبه ونشأته .

هناك ثلاث آراء ذكرت في لقبه، فالأول منه عرف بـ(ابن الفقيه) (ياقوت الحموي ، ١٩٩٣/١،٦٠١) ، وفي الرأي الثاني جاء لقب (حالان) (ياقوت الحموي ، ١٩٩٣/١،٦٠١)، وجاء في الرأي الثالث أن الفقيه المقصود به والده فعرف بـ(ابن الفقيه) (البهادلي،٢٠١٣ / ٩٣) ، فأما (حالان) فهو ينطبق على المرء إذا مر بحالتين متناقضتين مثلا: كالبؤس والنعمة ، ولو كان هذا المقصد فلمَ لُقّب به؟! هل كان متقلب المزاج أو الشخصيةّ أم غير ذلك.

نشأته:

فنشأته كسيرته لا توجد معلومات كافية عنها تذكر، غير ما ذكرناه من مفردات يمكن أن نجمعها، ونعطي صورة تاريخية بأن لقبه بابن الفقية(ياقوت الحموي، ١٩٩٣/١،٦٠١) هذا يدل على أنه ترعرع في بيئة علمية متفقهة ، وتعد تلك

البيئة من بيوتات أهل العلم والأدب حيث ألّف كتابا بهذا المجال ، وجاء في ترجمته أنه (اخباري) (ياقوت الحموي ، ١٩٩٣/١،٦٠١) فهذا دليل على تلقي العلوم وتربيته في وسط حلقات علمية ؛ وهذه الصفات تجعلنا نتصور سيرته العلمية على الرغم من الغموض الذي طرء عليه .

ثالثا : سيرته العلمية

الموضوع لم يتوقف في قلة المعلومات عن شخصيته ونشأته ، بل تعدى الأمر إلى سيرته العلمية ، فلم تتناول المصادر شيئا عنها ، فكانت سيرته العلمية غامضة وكأنك تبحث في ظلامٍ دامس عن شيء فقدته ، فإنّ المصادر المتوفرة لم تشر إلا أنّ له مؤلفين(ابن النديم، ١٩٧٨/ ٢١٩) وهما: البلدان فذكر فيه الشعراء والمحدثين والبلغاء منهم .

وإن ابن النديم(ابن النديم، ١٩٧٨/ ٢١٩) تناول تفاصيل هذا الكتاب "كتاب البلدان" فإنه كان بألف ورقة، ثم اختصره بعد ذلك، ويوجد منه نسختان وهذا ما بينه المحقق قائلا: " نشير أولا إلى أن المخطوطة التي عثر عليها في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية في ربيع ١٩٢٣ تمثل نصف الكتاب الأصل بعد أن احتمل في بداية الأمر أنها كاملة. والدليل على ذلك ما ورد في الورقة الأولى منها بعد البسملة والصلاة على النبي وآله ... أما مختصر الكتاب فقد حققه العلامة الهولندي دي خويه وطبعه عام ١٨٨٥ ضمن مسلسل المكتبة الجغرافية الذي اعتمد على نسخة قال إنه تم اختصارها على يد أبي الحسن علي بن جعفر الشزري (أو الشيزري) عام (٤١٣ هـ)، فهو يضم النصف الأول من الكتاب الأصل ولكن بصورة مختصرة، ويمكن القول بصورة عامة إنه إذا كان المختصر يضم النصف الأول من الكتاب، فإن مخطوطة المكتبة الرضوية تضم النصف الثاني. وعليه فإنّ كلا من المختصر والأصل المخطوط يكمل بعضهما بعضا." (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦/٦) واستنتاجا للأمور نخرج بنسختين وكل النسخ يوجد فيه اختصار وتقليل للمادة ولا سيما طبعة ليدن .

رابعا : منهجه .

إنّ كتاب البلدان لـ"ابن الفقيه الهمذاني" في طبيعته كتاب جغرافي فهو يسلك أسلوب الجغرافيين، حيث يقسم الكتاب على شكل أقاليم ، ويذكر تفاصيل الإقليم وطرقها ، والغريب أنّ "ابن الفقيه الهمذاني" لم يتناول الكثير من الأقاليم التي حدثت فيها معارضة في العصر العباسي ، ولا سيما دمشق(ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦/٥٥) ؛ بل صب تركيزه واهتمامه على حركات معارضة في المشرق ، والمغرب الإسلامي ، ولربما التي مرّ بها في زيارته لتلك الأقاليم ، لكن هذا لا يعني عدم حدوث ثورات وفتوحات في المناطق الأخرى، يذكر (البهادلي ،٢٠١٣/١٢٣) " إن هذا النوع من التأليف مع بدء التدوين التاريخي يعني حدوث نقلة عقلية باتساع رقعة الدولة العربية وظهور حركة الترجمة ، ويعد إحدى الاسهامات العلمية ، كما وصف منهجه (الاقليمي الوصفي) والكوزموغرافي (الدمج بين الغرائب والعجائب).

٢- ترتيب الأحداث .

إنّ ابن الفقيه بما أنّه رحال و جغرافي فترتيب الأحداث ليس مهما عنده بقدر ترتيب ووصف الأقاليم والمدن وغيرها من التفاصيل ؛ لكن هذا لا يعني أنه لم يرتب الأحداث تاريخيا ، بل كان لديه نمط خاص به ففي أثناء ذكره مدينة معينة يذكر أحداثها الداخلية مرتب الحدث شيئا فشيئا؛ لكي تكتمل الصورة التاريخية، فعلى سبيل المثال عندما ذكر ولد" ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن" أعطانا رؤية كاملة عن ذلك ، ورتب لنا الأسباب ، بعدها تكلم عن "محمد بن عبد الرحمن بن الحكم" (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦/١٣٣-١٣٤).

٢- الاقتضاب :

تميز منهج ابن الفقيه الهمذاني بالاقتضاب لذكره للرواية التاريخية ، ولم يعطِ شيئا من التفصيل ، بل جاء مقتضبة في العصر العباسي موضوع دراستنا ، فيورد الرواية التاريخية ضمن الوصف الذي يذكره لمدينة معينة ؛ لأن كتابته هذا ذات طابع جغرافي(ابن الفقيه الهمذاني، ١٩٩٦/١٣٣-١٣٤)،لا تاريخي، وعلى سبيل المثال عندما تناول عصر المعتصم العباسي ذكره بسطرين بقوله: " إن المعتصم ملك ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وكان ملكه في سنة ثمان عشرة ومائتين، وكان له من الفتوح ثمانية، وبنى ثمانية قصور، وولد له ثمانية ذكور ، وثماني إناث ، وخلف في بيت المال ثمانمائة ألف دينار وثمانية ألف ألف درهم." (ابن الفقيه الهمذاني، ١٩٩٦/٦١٨) .

٣- الأدب:

لم يغفل ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان عن الذوق الشعري ، فلم يتركه جانبا ، بل أن كتابه لا يخلوا من ذلك ، وقد وقع عدد ليس بقليل من ذلك الذوق الأدبي والشعري (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦/ ٢٦٥).

خامسا: موارده

إن ابن الفقيه المهذاني لم يذكر شيئا عن موارده في كتابه البلدان ، وهذا واضح ؛ لأن غايته من تأليف الكتاب هذا هو وصف المدن الكبرى والأقاليم ، ولكنه جاء ببعض الروايات التي نقلها عن شيوخ "موسى بن عبد الحميد(موسى بن عبد الحميد بن عصام أبو يحيى الجرجاني. (ت٢٩١ - ٣٠٠هـ) ..... ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ،٢٠٠٣ / ٦، ١٠٥٩) وعلي بن يقطين(على بن يقطين بن موسى الكوفي، البغدادي، عالم، ولد بالكوفة، وتوفي ببغداد ... للمزيد ينظر : كحالة ، د. ت/٧ ، ٢٦٧) جابر بن داود ، وسليمان بن مجالد ليمان بن مجالد بن أبي المجالد من أهل الأردن، أخو المنصور من الرضاعة، وكان معهم بالحميمة. فلما أفضى الأمر إلى المنصور ولاه الري، وكان يلي له الخزائن أيضاً(ابن عساكر ، ١٩٩٥/٢٢ ، ٣٦٥) حمدان بن السخت الجرجاني عيسى بن منصور" (ينظر : ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ / ٢٦٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٧٨) .

المبحث الثاني

"الروايات التأريخية في المشرق والمغرب الإسلامي في العصر العباسي"

بعد اطلاعنا على كتاب البلدان لـ"ابن الفقيه الهمذاني" وجدنا بين ثناياه روايات تاريخية تناول فيها المشرق الإسلامي في العصر العباسي ، لكن ما نلاحظه أنّ تلك الأحداث ليست مرتبة حسب نظام الحوالي كما هو دأب المؤرخون، أو حسب المنهج الموضوعي ، بل إنها كانت ضمن تعريف الأقاليم والمدن ، وعلى هذا الأساس ولزاما علينا بالأمر ذكرها ودراستها وفق المنهج الإقليمي ، فمن هذا المنطلق سنرتب الأحداث في هذا المبحث إلى داخلية وخارجية حسب الأقاليم ، ويمكن تقسيم الإقليم إلى قسمين فالقسم الأول المشرق الإسلامي ، وأما القسم الثاني كان عن المغرب الإسلامي فجاءت الدارسة مرتبة هكذا.

فكلما ابتعدت دار الخلافة عن الأقاليم الإسلامية تصبح تلك الأقاليم موضع لقيام الثورات، وذلك للأسباب منها معرفة تواجد الجيوش الإسلامية، فضلا عن أماكن تواجدهم مما يسهل الأمر على الراغبين القيام بحركات عند توفير شروطها، فمن الحركات المعارضة في المشرق كثيرة ؛ وذلك يعود إلى بعد المشرق عن مركز الخلافة العباسية مع تواجد الظروف المناسبة لها وتختلف الحركات المعارضة ذات الطابع الديني والسياسي وغيرها ؛ ولقد ذكر الهمذاني عددا قليلا جدا لتلك الثورات وهي :

المطلب الأول

أولا : الأحداث التاريخية في عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦ هـ – ١٥٨هـ)

لم يذكر "ابن الفقيه الهمذاني" عن الأحداث التي جرت في المشرق الإسلامي أيام أبي جعفر إلا روايتين فالرواية الأولى هي حركة "عبد الجبار الازدي" ("عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي: أمير من الشجعان الأشداء الجبارين في صدر العهد العباسي. ولاه المنصور إمرة خراسان سنة (١٤٠هـ) فقتل كثيرا من أهلها بتهمة الدعاء لولد علي بن أبي طالب. ثم خلع طاعة المنصور؛ فوجه المنصور الجند لقتاله، فأسره وحملوه إليه فقطعت يداه ورجلاه وضرب عنقه، بالكوفة، ونفي أهله وبنوه" ..... للمزيد ينظر: الزركلي ، ٢٠٠٢/ ٣، ٢٧٥) حيث يذكر (ابن الفقيه الهمذاني /١٩٩٦،٣٣٧): " ولقد أمكن المنصور الإشراف على خراسان عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن إياه، حتى أخذه أسيرا. كما أمكنه الإشراف على مكة والبصرة عند خلع بني عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليهم السلام) حتى بلغ من ذلك مراده لتوسط الموضع. ولتوسطه أيضا أمكنة أن يوجه المهدي إلى الري طبرستان وجرجان وأن يوجه المهدي بالهادي إلى جرجان، وأن يوجه المهدي بالرشيد إلى صائفة الروم" معلل ذلك التقدم أن مدينة بغداد وموقعها الذي يتوسط ويطل على الحركات المعارضة(ابن الفقيه الهمذاني ٣٣٧/١٩٩٦) .

فإن رواية ابن الفقيه الهمذاني تفتقر إلى الكثير من أركان الرواية التاريخية من ناحية زمان وقوعها ، وبيان أسبابها فعندما نقف على راوية (الطبري ، ١٤٠٧هـ/ ٤، ٣٩٧) في ذكره لأحداث سنة(١٤٠هـ) نجده يذكر ذلك بشكل تفصيلي فعندما تولى عبد الجبار خراسان ؛ جاءت رسل أبي جعفر المنصور برغبته بقتل الرؤساء "الشيعة" فأرسل له وكتب إليه إن خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها في هذا العام ، وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب فقال له قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره .

ثم شخص "المهدي" فنزل "نيسابور" ، ولما توجه "خازم بن خزيمة"

إلى عبد الجبار ، وبلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبد الجبار من ناحيتهم فناصبوه الحرب وقاتلوه قتالا شديدا حتى هزم فانطلق هاربا حتى لجأ إلى مقطنة فتوارى فيها فعبر إليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا ، فلما قدم خازم أتاه به فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به إلى المنصور ومعه ولده ، وأصحابه فبسط عليهم العذاب ، وضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال عبد الرحمن بن عبد الجبار وبقي إلى أن توفي بمصر في خلافة هارون في سنة سبعين ومائة (الطبري ، ١٤٠٧هـ/ ٤، ٣٩٧) .

ومن الحوادث التي تناولها (ابن الفقيه الهمذاني ،٥٧٩/١٩٩٦) أن المنصور أرسل "خالد بن برمك" برمك إلى " طبرستان لمحاربة الاصبهبذ والمصمغان، وكانت الأكاسرة أيام هربهم من العراق إلى مرو وقتل يزدجرد، أودعوا جبل طبرستان نفيس أموالهم لصعوبته وشدّة مسلكه وصيروا ذلك في القلاع ، فلما وافى خالد بن برمك الجبل وملك قلاعه، وجد فيها من الجواهر والتيجان والمناطق والسيوف المكلّلة بالدر والياقوت وظفر من ذلك أهل البلد.... ".

فأمّا الاصبهبذ لما دام الحصار عليه شرب السم وسقاه جميع حرمه فمات وماتوا، لكن عند تتبع المصادر والأحداث (١٤٢هـ) لن نجد "خالد بن برمك" في هذه الفترة فبينما يرى (مسكوية ،٢٠٠٠/ ٣،٣٧٨) أن القائد هذا المعركة وهو "خازم بن حزيمة" فقال ما نصه " ومص الإصبهبذ خاتما له فيه سم، فقتل نفسه" ، ولربما هنا مزج بين الأحداث ، أو لربما قصد حدث تصحيف لاسم آخر، ومن ذلك: عمرو بن الليث الصفار وقتله إياه(ابن الفقيه الهمذاني ،١١١/١٩٩٦) .

ثانيا : الأحداث التأريخية في عهد الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ)

فقد بينا أن المنهج الذي سلكه ابن الفقيه الهمذاني مقتضب جدا ؛ لأنه صب اهتمامه المدن والأقاليم الكبير بوصفها وخططها ، وجاءت الروايات التاريخ استطرادا فعند ذكره للمعتصم العباسي (٢١٨هـ/٢٢٧هـ) يذكر عدد الأحداث التي جرت في عصره فقد بلغت (سته) فتوح فالأول منها قال ما نصه " وللمعتصم ستّ فتوح عظام جليلة، لم يحارب في واحدة منهن إلّا من قصد المسلمين دون ملكه خاصّة، فمن ذلك: مازيار ملك طبرستان عبد أن غلب وقتل وتمكّن من تلك القلاع والجبال المنيعة والسبل الوعرة حتى ظفر به وقتله.... " (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/١١٠).

وفي ذكره للفتح الثاني والقضاء على حركة بابك الخرمي فقال ما نصه " ومن ذلك: بابك كسر العساكر وقلّ الأجناد وقتل القوّاد وأخرب البلاد وملأ القلوب هيبة ومخافة فأخذه أسيرا وقتله وصلبه إلى جنب مازيار" (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦/١١٠).

ولكن في الواقع هذا خلاف ما جاءت به المصادر التاريخية (الطبري ، ١٤٠٧هـ/ ٥، ٢٤٨ ؛ مسكويه ،٢٠٠٠/٤، ٢٤٧ ؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢ /١١ ، ١٠٠) من أن جيوش المعتصم أول ما قضت على بابك وقتلوه ، ثم بعد ذلك قضاء على مازيار .

وكذلك ذكرت المصادر التاريخية (مسكويه، ٢٠٠٠/٤، ٢٤٧-٢٥٠ ؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢ /١١، ١٠٠) أنه صلب بابك ووضع إلى جنبه مازيار ، وهو بخلاف ما ذهب إليه بقوله: " وقتله وصلبه إلى جنب مازيار " (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦/١١٠).

وما يدل على أنه اقتضب الرواية التاريخية قوله: "كسر العساكر وفل الأجناد... " (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/١١٠). ويبدو لي أنه بهذه المفردات يختصر الأحداث المطولة التي ذكرتها المصادر ؛ فإنها تذكر بداية ظهوره في سنة (٢٢١ هـ/٨٤٣م) حيث أخذ يعث في البلاد الفساد ، وكان سبب خروجه هو علمه أن المعتصم أرسل عدد من الأموال والنفقات إلى الجيش وأخذ يعث الفساد ودارت الكثير من المعارك وأرسل له الكثير من القواد(ابن قتيبة الدينوري ،١٩٩٢/ ٣١٩) ، وتوجه إليه الجيش العباسي بقيادة الافشين سنة(٢٢٢هـ/٨٤٤م) ، فقضى عليه بعد ما هرب وتم صلبه وقتله(ابن الخياط ، ١٣٩٧/ ٤٧٦) .

ولم يعط الأسباب التي دفعت الخليفة المعتصم بالقضاء عليه ، ولكن عندما نفق على مصادر المؤرخين نجد بين ثناياها أسباب ذلك فيقول الطبري (الطبري ، ١٤٠٧هـ/ ٥، ٢٤٨) بأن سبب هذا العداء هو عدم رغبة مازيار بن قارن بحمل اموال الخراج إلى آل طاهر ؛ لأنه كان يرغب في تسلم الخراج إلى الهليفة مباشرة ، فتفاقم العداء بعد كره الافشيين لآل الطاهر بعد أن تمكن من بابك محاولين عزل الطاهريين من خرسان في سنة(٢٢٤ هـ)؛ فكاتب الافشيين مازيار يحرضة على الطاهريين طمعا بولاية خرسان حتى استولى وامتنع عن دفع الخراج فدارت معارك وحوصر من أربع جهات وتم قتله ".

وأما عن الفتح الثالث الذي ذكره ابن الفقيه الهمذاني بجملة بـــ "فتح العمورية"(في بلاد الروم من ناحية بلاد باطوس . (الحميري ، ١٩٨٠/٤١٣) فإنه تناولها من الناحية موقعها الجغرافي واستراتيجي المهم ؛ فلم يذكر عنها تفاصيل في أي موضع في الكتاب .

فلم يعط صورة تاريخية عن ذلك الفتح كما تناوله المؤرخون (خليفة بن خياط ،١٣٧٩ / ، ٤٧٧ ؛البلاذري ، ١٩٨٨ /١٩٢ ؛ الطبري ، ١٤٠٧هـ/٩، ٥٧ -٥٨) بشكل مفصل، فإنها تعد من الحوادث التاريخية المهمة في التاريخي العباسي فأنها كذلك فتحت على يد الافشين كذلك ، فبعد أن فتحها عنوة سنة (٢٢٣هـ/٨٤٥م) فتمكن من أسر العديد منهم.

وكذلك الحال عند الوقف على الحادثة أمير ياطيس التي هي الفتح الرابع فإن (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ /١١٠) لم يتناولها بصورة تاريخية تعكس مدى هذا الحدث الكبير فيقول" هزيمة الطاغية أمير ياطيس صاحب الضّواحي، فأسره وصلبه إلى جنب بابك ومازيار" .

فقد وردت هذه الحادثة بالمصادر التاريخية (الطبري ، ١٤٠٧هـ/ ٥، ٢٤١- ٢٤٢ ؛ مسكويه ، ٢٠٠٠ ، ٤/ ٢٢٨ – ٢٣٣ ؛ ابن كثير، ١٩٨٨، ١٤، ٢٥٥- ٢٦٤) بشكل مفصل ولكن بلفظ "ياطس" حدثت في سنة (٢٢٣هـ/٨٤٥م)، وبينما ذكرها (الحميري، ١٩٨٠/٢٨٥) بعد فتح العمورية : " ونزل على عمورية ففتحها الله على يديه، وخرج إليه لاوي البطريق منها وأسلمها إليه، وأسر منها البطريق الكبير باطس، وقتل فيها ثلاثين ألفاً، وأقام المعتصم عليها أربعة أيام يهدم ويحرق .... ".

وفي روايته عن الفتح الخامس الذي تناوله ابن الفقيه الهمذاني وبين فيه الأسباب التي دفعت المعتصم العباسي في قضائه على الزط فيرى في ذلك بقولوه " استباحته الزّطّ حتى اجتثّ أصلهم وأباد خضراءهم، بعد أن منعوا بغداد الميرة، وقتلوا القوّاد، وغلبوا على البلاد، وبعد أن رامهم خليفة بعد خليفة، ومن ذلك: أمر جعفر الكرديّ وإخافته السبل فظفر به وقتله.... " (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ /١١٠-١١١) .

إن ما ذكره ابن الفقيه الهمذاني فيها ضبابية عن هذه الحادثة ، فهي لم تحتوي شورط الرواية التاريخية من حيث السنة وقوعها ، وقادها ، وكيف تمكن المعتصم بالقضاء عليها ، وعلى يد من قادة الجيش فكل هذا يعطي رواية تاريخية فاقدة لروحية الحدث التاريخي ، بيد أن الروايات التاريخية تناولت ذلك بإسهاب أنها وقعت سنة(٢٢٠هـ/٨٤٢م) ، والذي قاد تلك الحركة محمد بن عثمان ، الذي جعل قادة جيشيه رجل يسمى سملق ، فقد أرسل إليه المعتصم عجيف بن عنبسة فدارت بينهما معركة دامت تسعة أشهر قتل منهم ثلاثمئة (الطبري ، ١٤٠٧هـ/ ٩، ٨ ؛ مسكويه ، ٢٠٠٠ ، ٤/ ١٧٧) ، وقيل أنهم طلبوا الأمان وأمنهم لكن اجتاحوهم بلاد الروم وأخذهم إلى هناك(ابن الجوزي، ١٩٩٢ /١١، ٥١، ١١، ٢٨٢؛ ابن الاثير ، ١٩٩٧/٦، ١١) .

ثالثا : الأحداث التاريخية في عهد المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ)

وصف الفتوحات التي قام بها المعتضد بالله العباسي بـ"الفتوح الجليلة العظيمة" (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ /١١١) ويبدأ بأولها ما قام به "هارون الخارجي الشاري" حيث ذكر اسمه بأسلوبه الخاص بحيث نعته بـ"الخارجي" ، ولن يذكر اسمه في حين عندما بحثنا في أحداث خلافة المعتضد (٢٨٢هـ) نجد هناك تفاصيل كثيرة حيث غطت الروايات التاريخية ذلك الحدث ، فإنها حصلت في سنة (٢٨٣هـ) في الموصل قادها رجل عرف بـ"هارون الخارجي"، أو "هارون الشاري" حيث توغل ووصل به الحال إلى تكريت فأرسل له المعتضد "حسين بن حمدان التغلبي" ودارت بينهم عده معارك حتى ضفر به وأدخله إلى بغداد وصلب وكان صفاريا (ابن الاثير ، ١٩٩٧/ ٦، ٤٨٩ ، ٦، ٤٩٠) .

ومن الأحداث التاريخية الثانية التي تناولها في كتابه البلدان ثورة " آل عبد العزيز بن ابي دلف" حيث قال " اجتث أصلهم واستباح حريمهم " (ابن الفقيه الهمذاني، ١٩٩٦ /١١١)، واكتفى بهذا الرواية الموجزة .

وفي الواقع كانت تلك الرواية خالية من فحواها التاريخي من المكان والزمان فقد تناولتها الروايات التاريخية بشكل مفصل أذ انها وقعت في اقليم الجبل واصفهان ، وقد قادها " عمر وبكر("بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي الأمير، من بيت إمرة وتقدم خرج على المعتضد، ن بيت رياسة ومجد. ومات بطبرستان، مات سنة(٢٨٥هـ)" ؛ ينظر : الذهبي ، ٢٠٠٣/ ٦، ٧٢٥) . اولاد بن عبد العزيز" ، وبعد وفاة أحمد بن عبد العزيز، أرسل إليهم عبيد الله بن سلمان حيث أخبر

عمر بأن يدخل في طاعته ، وإن أخاه أبا بكر دخل بطاعتهم من قبل ، فلما علم بكر هرب ، فأرسل عيسى النوشري لمقاتلته (ابن الاثير ، ١٩٩٧/ ٦، ٤٩٢) .

وقد تناولت المصادر التاريخية أحداث سنة (٢٨٤هـ) وكيف هاجم النوشري بكر فيذكر (الطبري ،١٤٠٧هـ/ ٥ ، ٦١٨ ؛ ابن الاثير ، ١٩٩٧/ ٦، ٤٦٩) تفاصيل ذلك: ".... أوقع عيسى بن النوشري ببكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بنواحي أصبهان، فقتل رجاله، واستباح عسكره، ونجا بكر في نفر يسير من أصحابه، فمضى إلى محمد بن زيد العلوي بطبرستان، وأقام عنده(٢٨٥) ومات، ولما وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى القاصد به ألف دينار ..." .

ومن الأحداث التاريخية التي ذكرها (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ /١١١) ثالثا باقتضاب عندما خلع "رافع بن هرثمة" الطاعة فقال ما نصه " رافع بن هرثمة وخلعه الطاعة حيث حمل راسه إلى مدينة السلام" .

وفي الرواية الرابعة التي ذكرها (ابن الفقيه الهمذاني ، ١٩٩٦ /١١١) دون أحداث مقتضبة جدا عن علاقة دويلات المشرق الإسلامي الأربعة هي " الطاهرية ، والصفارية ، والعلوية ، السامانية" ، وليس فيها تفصيل لا من ناحية الزمان ، ولا المكان ، فلا بد الوقوف على هذا الحدث التاريخي المهم الذي وقع في المشرق الإسلامي ، وبيان الأسباب التي دفعته للقيام بخلع الطاعة ، وإعلان حالة التمرد ، فقال ما نصه " كان المعتضد كتب إلى عمرو بن الليث الصفار يأمره بالمصير إلى خراسان وأن يطلب رافع بن هرثمة الذي بلغه من معه إلى محمد بن زيد وإنه على أن يبيض فصار إلى خراسان ولقي رافع بن هرثمة فأوقع به وهزمه وأخذه قريبا من خوارزم فقتله وحمل رأسه إلى مدينة السلام ، وصفت خراسان للصفار. " .

لقد وقعت هذه الثورة في سنة(٢٧٣هـ) ، ولكن هناك خلاف بينه وبين ما أورده (ابن الجوزي، ١٩٩٢ /١٢، ٣٥٩) بقوله إذ خرج "عمرو بن الليث من نيسابور بعد أن استقت له سجستان وكرمان فخالفه رافع بن هرثمة إليها، فدخلها وخطب بها لمحمد بن زيد الطالبي، وأبيه، فرجع عمرو إلى نيسابور فعسكر خارج المدينة وخندق على عسكره ، ثم تواقعا فهزم رافعا ثم جاء الخبر بقتل

لكن على الرغم من هذه التفاصيل فهو لم يذكر الأسباب ولا حتى الأحداث فعلى سبيل المثال سبب مقتل محمد : " كان سبب قتله أنه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه أن إسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله، ولا يقصد خراسان، وأنه لا دافع له عنها؛ فلما سار إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل، وقد استولى على خراسان، يقول له: الزم عملك، ولا تتجاوز عمله، ولا تقصد خراسان ؛ وترك جرجان له، فأبى ذلك محمد، فندب إليه إسماعيل بن أحمد محمد بن هارون، ومحمد هذا كان يخلف رافع بن هرثمة .... " (ابن الاثير ، ١٩٩٧/ ٦، ٥١٤) .

وهذه هي الرواية الوحيدة من الروايات التي ذكر لنا بها تفاصيل وسنوات وتذكر تناول فيها ابن الفقيه الهمذاني كيف سيطر محمد على طبرستان وبقية المناطق في حين لم يذكر المناطق ولا كيف تم السيطرة ولقد ذكرت المصادر سلسلة من المقاتل التي حصلت بين رافع بن هرثمة على أرض جرجان واستراباذ وسارية سنة (٢٧٧هـ) ابن الاثير، ١٩٩٧/ ٦، ٤٥٠)، وبصورة عامة إن سيطرت محمد بن زيد على طبرستان، فنستطيع أن نقول إنها جاءت نتيجة ضعف الإمارات الأخرى والأقاليم، وبعد ذلك أخذت الحركات المعارضة تتآلف حوله من كل الأطراف، وتودد له (ابن الاثير، ١٩٩٧/ ٦، ٤٩٦) ؛ وسبب في تأسيره عمرو بن الليث الصفاري خرج من طبرستان إلى جرجان ، فسيطر إسماعيل الساماني على خرسان وأرسل إليه لا تتجاوز على خرسان والزم جرجان ، فرفض محمد العلوي فأرسل إليه محمد بن هارون ، فالتقوا على باب جرجان، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم محمد بن هارون أولا ، ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد في الطلب، فلما

رأوه قد رجع إليهم ولوا هاربين، وقتل منهم بشر كثير، وأصابت ابن زيد ضربات، وأسر ابنه زيد، وغنم ابن هارون عسكره وما فيه، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التي أصابته، فدفن على باب جرجان (الطبري ،١٤٠٧هـ/ ٥ ، ٦٣٥ ؛ ابن الاثير، ١٩٩٧/ ٦، ٥١٤) .

وذكرت المصادر أن عمر بن الليث الصفار عام(٢٨٥هـ) تولي ما وراء نهر بلخ وعزل إسماعيل بن أحمد الساماني (الطبري ،١٤٠٧هـ/ ٦، ٦٣٧) عمرو سأل المعتضد أن يوليه ما وراء النهر، فولاه ذلك، ووجه إليه وهو بنيسابور بالخلع واللواء، فخرج عمرو لمحاربة إسماعيل بن أحمد(مسكوية ،٢٠٠٠/٥، ١٠) ؛ ولكن بعدد أن مد سلطته سئم منه أهل بلخ بسبب تطاولهم على أموالهم وأولادهم فتقدم إليه اسماعيل الساماني في جيش وانهزم والقي القبض عليه واحسن تصرف معه ورفض تسليمه إلى المعتضد ثم تم تسليمه وحجزه في مكان لم يره أحد حتى مات (الذهبي ، ٢٠٠٣/ ٦،٧٨٧) .

وقيل إنه قتل من قبل القاسم بن عبيد الله بعد وفات المعتضد وتولي المكتفي لعلمه أن الأخير أراد أن يحسن إليه (الطبري ،١٤٠٧هـ/ ٥ ، ٦٣٩) ، وذكر لنا بأن ابنهم المهدي أرادوا أن يجتمعوا على بيعته بينما ذكر انه حمل ابنه زيد إلى إسماعيل بن أحمد (الطبري ،١٤٠٧هـ/ ٥ ، ٦٣٥) .

" واضطرب أمر آل طاهر بخراسان، واعتلّ الحسن بن زيد، فلما حضرته الوفاة، جعل الأمر من بعده لأخيه محمد بن زيد، فلم يزل عليها حتى دخلت سنة أربع وثمانين، وكان المعتضد كتب إلى عمرو بن الليث الصفار يأمره بالمصير إلى خراسان وأن يطلب رافع بن هرثمة الذي بلغه من معه إلى محمد بن زيد وإنه على أن يبيض. فصار إلى خراسان ولقي رافع بن هرثمة فأوقع به وهزمه وأخذه قريبا من خوارزم فقتله وحمل رأسه إلى مدينة السلام وصفت خراسان للصفار. " (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/٥٧٧).

"وكان في القوّاد رجل يعرف بـ"الزرّاد" قد طابقهم على ما أجمعوا عليه. فلما قربوا من باب المسجد، نشر الزراد أعلاما سودا ووضع في أصحاب محمد بن زيد السيف فقتل منهم خلقا وخطب للمعتضد بالله على منابر طبرستان؛ وذلك في ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين"(ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/٥٧٧).

وأما عن "الدولة العلوية" في طبرسان جاء فيها شيء من التفصيل ، وربما لا أبالغ لو قلت أنه كتب عنها الشيء الكثير زمان ومكان قيامها وقادتها ، والأسباب التي أدت إلى قيامها على العكس من الرواية الأخرى التي كانت تفقد إلى ذلك فقال ما نصه : "عامل طبرستان سليمان بن عبد الله بن طاهر؛ فخرج عليه الحسن بن زيد العلوي الحسني في ٢٤٩هـ فأخرجه عنها وغلب عليها إلى أن مات وقام مكانه أخوه محمد بن زيد " (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/٥٧٦) .

بينما ذكرت المصادر(مسكوية ،٢٠٠٠/٤، ٣٣٠) السبب في ذلك : " كان سبب ذلك أن محمد بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ودخول أصحابه الكوفة، أقطعه المستعين من صوافي السلطان بطبرستان قطائع، وكان فيها قطيعة تقرب من ثغرى طبرستان ما يلي الديلم وهما كلار وشالوس وكان بحذائها أرض .. " .

ومن خلال تتبعنا للروايات التاريخية التي ذكرها نجده لأول مرة في روايات بحثنا تفاصيل كاملة ، ولكن بطريقة مختصرة " ... شيخا مقيما بطبرستان ليدفعا جور سليمان بن عبد الله بن الطاهر فما زالا يطلبان ويلتمسان حتى وقع اختيارهما على الحسن بن زيد الحسني (رضي الله عنه) فبايعاه في شهر رمضان من هذه السنة، وخرجا يوم الاثنين لسبع بقين من شهر رمضان سنة خمسين ومائتين نحو طبرستان. فخطب الحسن بن زيد يوم الفطر بالكلار والرويان ثم أخرج بعد مديدة يسيرة سليمان بن عبد الله عن البلد لسوء سيرته، مدينة جرجان فهزمه وقتل خلقا من أصحابه، ووجد محمد بن زيد قتيلا وأسر ابنه زيد، وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من شوال سنة(٢٨٧هـ) ، ولم يردّ أصحابه من الهزيمة شيء حتى وافوا طبرستان فلما اجتمعوا بها تشاوروا واتفق رأيهم على أن يجعلوا الأمر للمهدي بن زيد بن محمد– وهو يومئذ صبي لم

يبلغ وعملوا أن يفعلوا ذلك يوم الجمعة ونادوا في الناس أن يجتمعوا للبيعة." (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/٥٧٧) .

ولكنها ولا تقوم مقام الروايات التاريخية التي تناولها المؤرخون(الطبري، ١٤٠٧هـ/ ٩، ٢٧٣-٢٧٦؛ ١٠، ٨١-٨٢) أن "أمر محمّد بن زيد العلويّ بطبرستان بعد أن تمكّن من القلاع والحصون التي لا ترام، بعد أن كانت الخطبة قد انقطعت عنهم ثمان وثلاثين سنة بمقامه ومقام الحسن بن زيد، وكان دخول الحسن بن زيد إليها في المحرّم سنة ٢٥٠[هـ] ، وتوفّي في ذي الحجّة سنة ٢٧٠[هـ] ، وصار مكانه أخوة محمّد بن زيد، فقتل (رحمه الله) بجرجان يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ٢٨٧[هـ]. "

إما فتح امد فان (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/١١١) عبر عنها بأحصن مدينة في بلاد العرب ولم يذكر لنا تفاصيل ولو تتبعنا أحداث سنه (٢٨٨هـ) يذكر : " إن المعتضد وصل إلى آمد فأناخ بجنده عليها وحاصرها ونصب المجانيق واقتتلوا فبعث رئيسها يطلب الامان فأمنه فخرج اليه ووصل رسول من هارون بن خمارويه إلى المعتضد وهو بآمد يخبره إنه قد بذل إنه إن سلمت إليه أعمال قنسرين والعواصم حمل إلى بيت المال في كل سنة اربعمائة الف دينار خمسين الف دينار وأنه يسأل إنه يجدد له ولاية مصر والشام فأجيب إلى ذلك فأقام المعتضد بآمد بقية جمادى الأولى عشرين يوما من جمادى الآخرة ثم ارتحل عنها وأمر بهدم سورها فهدم بعضه ولم يقدر على هدم الباقي وقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد ....." (ابن الجوزي، ١٩٩٢ /٦، ١٩ ؛ ١٥، ابن كثير ، ١٩٨٨/١٢، ٩٢) .

وصيف الخادم : " ثم أمر وصيف الخادم وخروجه إليه بنفسه إلى تخوم أرض الروم حتى أوقع به وأخذه أسيرا، ثم قتله وصلبه " (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/١١١).

ويذكر (الطبري، ١٤٠٧هـ/ ٥ ،٦٠١؛ ، ٥ ،٦٨٠)" إن وصيف هو خادم ابن ابي الساج ، حيث أرسله إلى بغداد لكنه انصرف إلى الأهواز وعاث فيها الخراب ، ثم هرب من برذعة ومضى إلى ملطية مراغما لمحمد بن أبي الساج في أصحابه وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليه لثغور ليقوم بها فكتب إليه المعتضد يأمره بالمصير إليه ووجه إليه رشيقا الحرمي ، أرسل وصيف ثلاث اشخاص إلى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور ويوجه إليه الخلع فذكر أن المعتضد أمر بتقرير الرسل بالسبب الذي من أجله فارق وصيف صاحبه ابن أبي الساج وقصد الثغور فقرروا بالضرب فذكروا أنه فارقه على مواطأة بينه وبين صاحبه على أنه متى صار إلى الموضع الذي هو به متى لحق به صاحبه فصاروا جميعا إلى مضر وتغلبا عليهما وشاع ذلك في الناس وتحدثوا" .

وجد المعتضد في طلب وصيف "خادم ابن أبي الساج" وكتم ذلك وأظهر أنه يريد ناحية ديار مضر(الطبري، ١٤٠٧هـ/٥ ،٦٣٤) ، وفي عام (٢٨٨هـ) قتل وصيف خادم ابن أبي الساج فحملت جثته فصلبت بالجانب الشرقي وقيل إنه مات ولم يقتل فلما مات احتز رأسه(الطبري، ١٤٠٧هـ/٥ ،٦٣٧) .

رابعا : الرواية التاريخية في المغرب الاسلامي

ذكرنا فيما سبق أن ابن الفقيه الهمذاني صب اهتمامه على تعريف الأقاليم والمدن التي زارها بحكم أنه همه الأول تأليف كتاب جغرافي، ولكن تخللها شيء من الرواية التاريخية التي كانت بصورة مقتضبة، ومنها فيها شيء من الإسهاب ، فكان من بين ما عثرنا عليه من هذه الروايات التاريخية في المغرب العربي إلا روايتين لا غير ، فكانت الأولى منها التي فيها شيء يسير من الاسهاب هو ما ذكره عن الحركات المعارضة التي ظهرت في المغرب العربي ظهور "دولة الادارسة" فقال فيها ما نصه " وكان سبب خروج إدريس ووقوعه إلى هذه النواحي ..... أن إدريس بن عبد الله بن حسن الطالبيّ أفلت من وقعة العبّاسيّين بالطالبيّين بفخّ مكّة؛ وذلك في خلافة الهادي، فوقع بمصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى

المنصور، وكان رافضيّا فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة، فاستجاب له من بها وبأعراضها من الناس، فلمّا استخلف الرشيد أعلم بذلك فضرب عنق واضح وصلبه، ودسّ إلى إدريس الشمّاخ اليماني مولى المهديّ، وكتب له كتابا إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على إفريقية، فخرج حتى وصل إلى وليلة، وذكر أنه متطبّب وأنه من أوليائهم، فاطمأنّ إليه إدريس وأنس به، فشكا إليه إدريس علّة في أسنانه، فأعطاه سنونا مسموما ليلا، وأمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر، وهرب من الليل، فلمّا طلع الفجر استنّ إدريس بالسنون فقتله وطلب الشمّاخ فلم يظفر به، وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه، ولحقت الأخبار بعد مقدمه بموته فكتب بذلك إلى الرشيد فولّى الشمّاخ بريد مصر، ثم ملك من بعد إدريس ابنه، وإلى هذه الغاية هي ثابتة في ولده. " (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/١٣٣-١٣٤) ، ومثل هذه الرواية لم نجدها في بقية الروايات التي تناولها في ضوء كتابه البلدان عن العصر العباسي من ناحية هذه المعلومات.

ومع ذلك سنلقى الضوء على هذا الحدث التاريخ الكبير الذي تناوله المؤرخون وأخص منهم (الطبري ، ١٤٠٧هـ /٨، ١٩٩ ؛ ابن عذاري ، ١٩٨٣/ ٨٣ ؛ ابن التغربردي ،د . ت /٢،٤٠ -٤٢ ؛ السلاوي ، د . ت/٢١٠) الذي سلط الضوء بشكل كبير عن مؤسسة هذه الدولة في المغرب وكيف آلت إليه الأمور التي لم يتناولها ابن الفقيه الهمذاني فقال الطبري ما نصه : " أفلت إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب من وقعة فخ في خلافة الهادي، فوقع إلى مصر، وعلى بريد مصر واضح مولى لصالح بن أمير المؤمنين المنصور، ... ، فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة، فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر، فضرب الهادي عنق واضح وصلبه؛ ويقال: إن الرشيد الذي ضرب عنقه، وأنه دس إلى ادريس الشيماخ اليمامي مولى المهدي، وكتب له كتابا إلى ابراهيم بن الاغلب عامله على إفريقية، رج حتى وصل إلى وليلة وذكر أنه متطبب، وأنه من أوليائهم، ودخل على إدريس فأنس به واطمأن إليه، وأقبل الشماخ يريه الإعظام له والميل إليه والإيثار له فنزل عنده بكل منزلة ثم أنه شكا إليه علة في أسنانه، فأعطاه سنونا مسموما قاتلا، وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر لليلته، فلما طلع الفجر استن إدريس بالسنون، وجعل يرده في فيه، ويكثر منه، فقتله وطلب الشماخ فلم يظفر به.. .. " .

وأما في الرواية الثانية التي جاء بين ثنايا المدن التي ذكرها "ابن الفقية الهمذاني" عن المغرب العربي دور "هارون العباسي" في التصدي إلى الروم الذين سعوا إلى غزوا مدينة طرسوس ، النوادر ما عثرنا في هذه الرواية أنه يذكر السنة التي حدثت فيها هذه الحادثة ، والقائد الذي كلف بهذا التصدي إلى تلك الغزو وفيها أيضا بناء مدينة عين زربة(من الثغور قرب المصيصة.... للمزيد ينظر : ابن عبد الحق ، ١٤١٢هـ/٢ ، ٦٦٢) فقال ما نصه " فلمّا كان سنة ١٧١هـ بلغ الرشيد أن الروم قد ائتمروا بينهم للخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة بها. فأغزى الصائفة هرثمة بن أعين، وأمر بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها، ففعل فأجرى أمرها على يدي فرج بن سليم الخادم، فبنى قصبتها ومسجدها، ومسح ما بين النهر إلى النهر، فبلغ ذلك أربعة آلاف خطّة، كلّ خطّة عشرون ذراعا في مثلها، وأقطع أهل طرسوس الخطط في شهر ربيع الآخر سنة ١٧٣[هـ]، ولمّا كانت سنة ١٨٠[هـ] أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وتحصينها " (ابن الفقيه الهمذاني ،١٩٩٦/١٦٣) .

إن ما جاء به ابن الفقيه الهمذاني في هذه الرواية التأريخية لا يخالف فيها المؤرخون ، إلا من ناحية السنة التاريخية التي انتهى منها "هرثمة" ، فضلا عن ذلك لم يتناول تفاصيلها فكانت تلك الرواية لم تعكس واقع الحال الذي مرة فيه مدينة طرسوس فعندما نفق على رواية (البلاذري ، ١٩٨٨/١٧٠) نجده غطى المادة التاريخية لهذه الحادثة التي حلت على أهل المغرب الإسلامي فقال ما نصه : " فأغزى الصائفة في سنة إحدى وسبعين ومائة هرثمة بن أعين وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ففعل وأجرى أمرها على يد فرج بن سليم الخادم بأمر الرشيد فوكل فرج ببنائها ، وتوجه أبو سليم إلى

مدينة السلام فاشخص الندبة الأولى من أهل خراسان ، وهم ثلاثة آلاف رجل فوردوا طرسوس ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا رجل ألف من أهل المصيصة وألف من أهل انطاكية على زيادة عشرة دنانير عشرة دنانير لكل رجل في أصل عطائه فعسكروا مع الندبة الأولى بالمدائن على باب الجهاد في مستهل المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائة إلى أن استتم بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها، ومسح فرج ما بين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون ذراعا في مثلها وأقطع أهل طرسوس الخطط وسكنتها الندبتان في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومائة ".

الخاتمة

إن حياة "ابن الفقيه الهمذاني" فقيرة جدا لا ترتقي بمستوى ذلك العالم الذي اشتهر برحلته في المشرق والمغرب العربي، فلم يذكر إلا اسمه الرباعي ، فإن سيرته تفتقر إلى تاريخ ولادته ، ووفاته ، بل حتى شمل ذلك نشأته ، ونسبه ، وسيرته العلمية ، فلم نقف على ذلك حتى في المراجع المعاصرة ، مما سبب لنا إشكال في بيان ذلك ، فجاءت الدراسة عن سيرته مقتضبة جدا .

منهجه لم يسلك في منهجه ما يسلكه المؤرخون في كتابتهم التاريخ كالمنهج العالمي، أو الموضوعي ، أو السردي وغيره ، بل سلك منهجا مغايرا لذلك ، فاتسمت كتاباته بتعريف الأقاليم ومدنها الصغيرة والكبيرة فيتخلل بين ذلك روايات تاريخية ، مقتضبة جدا لا ترتقي بمستوى الرواية التاريخية التي تتوفر فيها شروطها .

فضلا عن ذلك فإن منهجه لم يتناول التاريخ لكل مدينة مرة بها ، ولو على الشيء اليسير ، بل صب اهتمامه على شيء يسير على المشرق والمغرب .

جاء في منهجه الشعر فإنه لم يغفل في ذكر تلك الأشعار التي عثر عليها ، فقد دونها بين ثنايا تعريفه للمدن مستأنسا بشعر أحد الشعراء الذين وصفوا المدنية التي زارها .

وأما عن موارده فان كتابه بطبيعته بلداني قام على المشاهدة والوصف الذي كان يشاهده بأم عينه ، نعم هناك من الأحداث رواها عن شيوخه ، وهذا قلما نجده عن كتب الرحالات أو البلدانيين .

وأما عن الروايات التاريخية التي عثرنا عليها بين ثنايا هذا الكتاب موضوع دراستنا فكانت عن المشرق ، والمغرب الإسلامي ، فلم يكن ما دونه مغطيا كل الأحداث التاريخية بشكل تفصيلي ، إنما جاءت بصورة انتقائية بحسب يراها هو ، فتوصلت الدراسة إلى خمسة رواية في المشرق الاسلامي في أيام "أبي جعفر المنصور" سنة(١٣٦-١٥١هـ) دون أي ذكر لذلك الكم الهائل من الأحداث الذي ذكره المؤرخون التي وقعت في عصره . إنما جاء بروايتين أيام أبي جعفر المنصور الأولى حركة " ابن عبد الجبار الازدي، والاخرى ارسل "ابي جعفر المنصور خالد بن برمك" إلى محاربة الاكاسرة .

فلم أجد أي رواية أخرى عن الأحداث بعد ذلك إلا في عهد المعتصم العباسي(٢١٨-٢٢٧هـ) التي نالت الحظ الأوفر فقد بالغت ست روايات في محاربة أهل الكفر والشرك وغيرهم ومنها حركة "بابك الخرمي" .

وأما عصر المعتضد العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ) فقد دون "ابن الفقيه الهمذاني" عن علاقة أربع دويلات اسلامية " الطاهرية ، الصفارية ، والعلوية ، والسامانية" كذلك حالها مقتضب ،فجاء فيها الكلام عن علاقة الزعماء تلك الدولة ، وما وقع فيما بينهم دون اشارة إلى تفاصيل القيام ، والأسباب ، والذين تولوا تلك الامارات.

وكانت رواياته فقيرة عن المغرب الإسلامي لم يذكر إلا روايتين الأول تضمن شيء عن قيام دولة " الادارسة" في المغرب العربي ، وفي الراوية الثانية جاءت عن دور هارون ودره في التصدي إلى غزوة الروم على مدينة طرسوس.

قائمة المصادر والمراجع

١) ابن الأثير (١٩٩٧)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ)الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٢) بدر الدين العيني (٢٠٠٦)، أبو محمد محمود بن أحمد (ت: ٨٥٥هـ) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٣) البلاذري (١٩٨٨)، أحمد بن يحيى بن جابر بن (ت: ٢٧٩هـ)فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت .

٤) ابن التغربردي (د . ت)، يوسف بن عبد الله الظاهري (ت : ٨٧٤هـ)لنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د. م.

٥) ابن الجوزي(١٩٩٢) ، عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦) الحميري (١٩٨٠م)، محمد بن عبد الله بن عبد (ت: ٩٠٠هـ)الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ط٢ ، بيروت.

٧) ابن الخياط (١٣٩٧) ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت: ٢٤٠هـ) تاريخ خليفة بن خياط ، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم ، ط٢، دمشق.

٨) ابن عبد الحق(١٤١٢هـ) ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل، بيروت .

٩) ابن عذاري(١٩٨٣) ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ)البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة، ط٣ ، بيروت.

١٠) ابن عساكر (١٩٩٥): أبو القاسم علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ)تاريخ دمشق ، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د . م .

١١) الذهبي (٢٠٠٣)، محمد بن عثمان(ت٧٤٩هـ) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تح: بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ، د. م .

١٢) الذهبي (١٩٨٥)، سير أعلام النبلاء ، تح: لشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، بيروت .

١٣) السبكي(١٤٣٧هـ) ، تاج الدين عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى ، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة ، ط٢ ، د.م .

١٤) ابن قتيبة الدينوري(١٩٩٢) ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)المعارف ، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة.

١٥) ابن كثير(١٩٨٨) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)البداية والنهاية ، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، د. م .

١٦) ابن النديم (١٩٧٨) ،محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت: ٣٨٥ هـ) الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت.

١٧) مسكويه(٢٠٠٠) ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ)تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، سروش ط٢ ، طهران.

١٨) النويري(د.ت) ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، زارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة (د.م).

١٩) ياقوت الحموي(١٩٩٣) ، ابن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ثانيا: المراجع

١) الزركلي(٢٠٠٢) ،خير الدين محمود محمد علي ، الاعلام ، دار العلم للملايين، الخامسة عشر ، د. م .

٢) السلاوي (د . ت) ، أحمد خالد محمد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، د. م .

٣) قره بلوط (٢٠٠١) ، علي الرضا ، وأحمد طوران ، معجم التاريخ ، دار العقبة ، تركيا.

البحوث والمجلات

البهادلي (٢٠١٣) ، حسين داخل ، ابن الفقيه الهمذاني وكتابه البلدان–دراسة نقدية ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية سنة ٢٠١٣، المجلد ١٩ ، العدد ٧٩ .